



أوراق مجبعية

العدد الثاني أيلول - ٢٠٢١ م السنة السادسة نشرة أنشئت عام ١٩٩٨ م صادرة عن المجمع العلمي العراقي

المجمع العلمي العراقي يستعد للاحتفال بعيده الماسي

في هذا العدد
ملف خاص عن الخط العربي

الساعة الرملية ومفهوم الزمن
في نظرية اينشتاين النسبية



جهود الأب أنستاس الكرمللي
في نشر كتاب الإكليل للهمداني



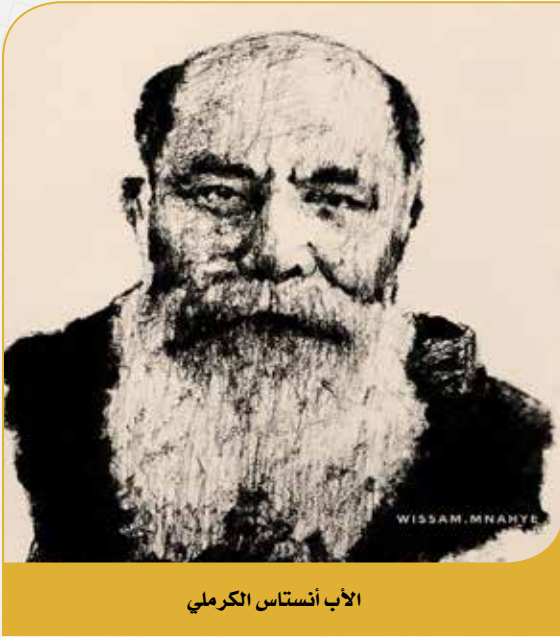
المعهد العلمي في بغداد وبواكير
إنشاء المجمع العلمي العراقي



إسهام الأب أنستاس الكرملي (ت ١٩٤٧م)

في نشر كتاب الإكليل للسان اليمَن، لأبي محمّد الهمداني (ت ٩٤٥م)

أ.د. مقبل التّام عامر الأحمديّ – رئيس مجمع العربيّة السّعيدة - أستاذ الأدب القديم بجامعة صنعاء



الأب أنستاس الكرملي

ليس تخفى محلّة كتاب الإكليل بين كتُب الأنساب والأخبار، ولا سيّما ما يتعلّق منها بأنساب أهل اليمَن وجنوبيّ الجزيرة العربيّة حتّى نهاية القرن الثالث الهجريّ، الذي عاش الهمدانيّ فيه شطراً من حياته، وقد لقي الكتاب وصاحبه حفاوةً عظيمةً من القُدّماء والمحدّثين؛ فهذا القفطيّ يُترجمُ للهمدانيّ قائلاً^(١): «لو قال قائلٌ: إنّه لم تُخرِجِ اليمَنُ مثله لم يزلّ؛ لأنّ المنجم من أهلها لا حظّ له في الطّبّ، والطّيب لا يد له في الفقه، والفقيه لا يد له في علمِ العربيّة وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلّها، وزاد عليها. وله أيضاً، من كلام طويلٍ نفيس، عن الإكليل^(٢): «وكتابه في معارف اليمَن وعجائبه وعجائب أهلِهِ، المُسمّى بالإكليل، وهو عشرة أجزاء...، وهو كتابٌ جليلٌ جميل، عزيزُ الوجود، لم أر منه إلّا أجزاءً مُتفرّقةً وصَلت

إليّ من اليمَن، وهي الأوّل، والرابع يُعوّزُه يسيرٌ، والسادس، والعاشر، والثامن. وهي على تفرّقها تتقربُ من نصف التّصنيف؛ وصَلت في جملة كتُب الوالد المُخلّفة عنه، حصّلها عند مقامه هناك».

وكان كتاب الإكليل في صدارة الكتب التي طلبها المستشرقون في مهاجعها أشدّ طلباً، وعنوا بها أيّما عناية، حتّى تَلَفَ بعضهم في مجاهيل اليمَن، وهو يحاول العثور عليها، أو على شيءٍ منها؛ حكى أحمد

(١) إنباه الرواة: ١/ ٣١٥.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣١٧.



زكي باشا - رحمه الله - في مقدمة تحقيقه لكتاب (الأصنام) لابن الكلبي ٢٠٦ هـ، حكايةً طريفةً تدلّ على ولع المستشرقين بالمخطوطات المتعلقة بتاريخ العرب قبل الإسلام، وشغفهم بتطّلابها ما وسعهم ذلك، ومن أولئك المستشرقين كان العلامة نولدكه، الذي علّق حياته على العثور على كتاب الأصنام، وفي ذلك يقول أحمد زكي في مؤتمر عُقد بمدينة أثينا سنة ١٩١٢ م، عند عثوره على كتاب الأصنام: «على أنني لا أودّ إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأنّ الأستاذ نولدكه Noldeke قال بأنّه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام. وأنا أخشى أن يفني بوعده، ويحرم العلم من ثمرات كده وجده. فلذلك أنا أخيره بين خطّتين: إمّا أن أُؤخّر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله، وإمّا أن يبحث الأستاذ على كتابٍ آخر، ويعلّق على وجوده ذلك الشّرط الذي اشترطه على نفسه. وقد أخبرني الأستاذ هيس بأن صاحبننا وعد بأمرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأوّل فيما يتعلّق بهذا الكتاب، وأنّه سيجعل مفارقتنا لنا معلّقة على وجود كتابٍ آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل (سيرة ابن إسحاق)، أو كتاب (الإكليل) للهمدانيّ، فإنّني لا أزال أتطلبهما، وأحلم بهما في اليقظة والمنام»^(١).

(١) كتاب الأصنام: ٣٥-٣٦.

وفي سنة ١٩٣١ م نهض الأب أنستاس الكرمليّ بالعباية بتحقيق الجزء الثامن من كتاب الإكليل، وهو جزءٌ يُعنى بـ(مخافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها، ومراثي حمير، والقبوريات)، فقام بذلك أحسن قيام، في أوّانٍ كانت أدوات تحقيق الكتب اليتيمة أو المعتاصة غير متاحةٍ إتاحتها اليوم، غير أنّ همّة الأب أنستاس العالية، كانت مُعينةً له على فكّ طلاسم ذلك الكتاب، ولا سيّما أنّ الأصول المعتمدة في التحقيق لم تُخلّ من التّحريف والتّصحيف، بل إنّ بعضها يَمور فيها الخطأ والخلط مورًا؛ ومع ذلك فقد أخرج الأب أنستاس الكتاب في حلّةٍ قشبية قياسًا على أصولها

مؤلف وكتاب

عن الجزء الذي حَقَّقَه، وعن الغاية من ذلك، وعمَّا يُضيف للحضارة العربيَّة، وما هي الدَّلالة من الإشادة بهذا الكتاب والاهتمام به منذ تأليفه، وفي ذلك يقول^(١): «إنَّ كتاب ابن الحائك هذا يظهر لنا أن أبناء قحطان أو اليمانيين وهم عربُّ أغلبهم أصحاب حضارة راقية وتمدن مستطار الفجر، قد يمكن معارضته بأرقى كتب الحضارة العصرية».

ثمَّ يقول مبيِّنًا مكانة كتاب الإكليل^(٢): «إنَّ هذا الإكليل يكشف لنا أن قدماء اليمانيين قد بلغوا الغاية من الرياضيات وجر الأثقال، لأنهم عرفوا كيف يشيدون قصورًا فيحًا، متعدِّدة الطباق، حتى بلغت عشرين سقِّفًا، ويقاوم بناؤها مرَّ الأيام، وطوارئ الحدثان، لأنك تعلم أن فنَّ البناء أو الرياضة (فن المعمارين) لا يتقن إلَّا بعد الوقوف على الرياضيات وقوفًا صادقًا، على حدِّ ما نرى اليوم من يعالج هذا الفن الشَّريف». ثمَّ يُتابع في الكلام على ما يكشفه الإكليل من حضارة أهل اليمن: ويقول أيضًا مبيِّنًا مكانة كتاب الإكليل^(٣): «إنَّ هذا الإكليل يكشف لنا أن اليمانيين قد توصلوا إلى أن ينحتوا تماثيل البشر والحيوانات والطيور والأنبثة حتى توهم كثيرون أن تلك التَّصاوير كانت أحياء فمسخها الله صخرًا أو جلمودًا أو حجرًا». وقد استطرَد

(١) الإكليل: ٨ / ٣٠٥.

(٢) الإكليل: ٨ / ٣٠٥.

(٣) الإكليل: ٨ / ٣٠٥.

المعدومة، وهو ما أحيى الأمل في العُثور على تراث الهمدانيِّ المفقود، وبَعَثَهُ حيًّا، وهو ما حدث بعد ذلك إذ تتابع العُثور على المفقود، ثمَّ إخراجُه إلى حيِّز الوجود.

ومن اللَّافت في عهد الأب أنستاس الكرملِّي مَتانة الصِّلة بين المشتغلين في حقل العربيَّة، فهذا رئيس المجمع العلميِّ العربيِّ بدمشق، يُحرِّر رسالةً إلى الأب أنستاس الكرملِّي، يطلب منه نسختين من الكتاب، ليُرَمَّ بهما الثَّغرة في مكتبي الظَّاهريَّة

[٣٨]

دمشق في ١٨ تشرين الأول سنة ١٩٣١

دولة سورية
وزارة المعارف
المجمع العلمي العربي

العلامة الأب أنستاس الكرملِّي المحترم - بغداد

أرجوكم بأن تكرم بإرسال نسختين من كتاب الإكليل^(١) لتوفد مع الأول في الحزنة الظاهريَّة والثانية في عزنة المجمع في حلب. وإن أعنتك على توفيقك في إخراج هذا الجزء الجميل لقراء وعشاق مدينتها. هذا وأرجو أن تبعث إليَّ مع خمس نسخ أخرى مشفوعة بجملة منها لتصرف من ماله وترسل إليك دراهمها حالاً.

ودعت بسخة وغفر سيدي.

رئيس المجمع العلمي العربي

محمد كرد علي

والمجمع آنذاك، وهو ما لا نكاد نجده اليوم، على وَفْرة أدوات الصِّلة، ويُسرَّة طُرُق الوصول؛ وهذا نصُّ رسالة الأستاذ. محمَّد كرد علي:

ومَّا يحسن ههنا أن ننقل بعض كلام الأب أنستاس

الأب أنستاس الكرملي - رحمه الله - في الحديث
عَمَّا في هذا الكتاب من العجائب والغرائب، بما لا
يَتَّسع المجال ههنا لذكره، ممَّا يصلح أن يكون مادَّة
لبحثٍ مطوَّلٍ أو ندوةٍ علميَّة، وفيما ما مضى ما يدلُّ
على ما وراءه، والله أسأل أن يُجزل العطاء لأولئك
الآباء، وأن ينزل عليهم شآبيب المغفرة بما اسهموا
في إخراج تراث هذه الأُمَّة.